

# ماذا بعد التصعيد الأمريكي-الإيراني؟

## لويس إقليمس

بغداد



قد يقع العراق والمنطقة في مستنقع حرب لا تحمد عقبها بالإنابة بين أميركا وإيران، في البلدان التي يطغى عليها النفوذ الإيراني منذ سنوات، وبصورة أخص في العراق بسبب قرب الجيرة بين البلدين وتشابك النسيج الطائفي الذي يطغى على سياسة "الهيمنة" و"التبعية" المتبادلة بين الأثنين من دون منازع ولا تردد. وقد سانتت طلائع هذه الحرب الوشيكة بعد حادثة اصطيد العسكري البارز ومهندس التوسع التسببني في المنطقة قاسم سليمانى أثناء زيارته الأخيرة للعاصمة العراقية بغداد فجر الجمعة 3 كانون ثاني من العام الجديد 2020. ولينا أن نقرر أن بعضاً من تنذرات عدد من المنجمين المعروفين في المنطقة وقارئى الأحداث قد توهوا في بعض من تلك التنبؤات عن أحداث ساخنة ستشهدها المنطقة والعالم، ومنها عمليات قتل واغتيال شخصيات مهمة وغياب ساسة معروفين، هذا إلى جانب مواجهة العالم أزمة اقتصادية حادة في هذه السنة ذاتها من شأنها أن تغير وجه بعض الدول وترسم خطوطاً مغايرة ومختلفة لسياسات عدد آخر من الدول.

مهما قبل ويُقال عن الوضع الذي لا يحسد عليه العراق والعراقيون بعد مقتل صانع الأيديولوجية التوسعية للجماعة إيران في وسط المحيط العربي وخارجه، إلا أن هذا الفعل ومهما وصف أيضاً بصفات سلبية أو تفاؤلية فهو لن يأتي بالخير لهذا البلد المستباح من قبل شعوب ودول طامعة، قريبة منه أم بعيدة تفصله آلاف الأميال. فالطمع في بلاد الرافدين الخالدين وما بينهما ممّا في باطن الأرض وفوقها تبقى اللقمة التي يسبق لها لعاب اللاعن الكثرة كما الزهرة التي تجذب لتستمتع التي تقطع مسافات لتستمتع بالتلغّي على الرحيق المنتخب بخبرة وحاسة وغاية من حيث

الشكل والجوهر والطعم. فالعراق كان وسيبقى بلد الخير والبركات وأرض الحضارة والديانات وبيت الصلاة والانتباه وساحة العز والامجاد تماماً كما بنقضيهِ اليوم ليكون مداس الطامعين والفاسدين وساحة للحرب وتصفية الحسابات وأرضاً للكفر والنفاق في تناقض واضح وقاضح في تاريخه.

### قوة استكبار

قد يرى البعض في مقتل القائد الإيراني البارز منار الجدل الذي اصطادته قوة الاستكبار العالمي قبل أيام، صفةً شديدة ورفاهية المسلمة وسيادته المخترقة من قبل جميع اللاعبين في مقدراته بلا استثناء ولا مجاله ولا موارد. وعلى الجميع أن يدرك سخونة الموقف واشتداد التوتر الذي قد يدخل أهل العراق في نفق مظلم آخر ليس فيه ما يشير إلى بصيص ضوء ممكن في قادم الأيام طالما بقي حكم البلاد ولا استراتيجة أفضل استمرار الإدارة الفاسدة في الوطن الجريح، والتي ليس لها شأن وطني في رؤيتها في اجتماعية تعيد اللحمة الممزقة للنسيج العراقي المتهالك يوماً بعد آخر. بل جل ما يهم حكام السلطة والأحزاب الدينية المستلبة، سئبة كانت أم شيعية أم عرقية أو مكوناتية أخرى، هو الحفاظ على مكانتها وكاسبها الطائفية داخل تشكيلة النظام السياسي المقيت للبلاد الذي لم يعد ينفع مع صحوة الانتفاضة التشريعية التي استعادت الوعي الكامل بكل ما يجري خلف الكواليس من سناش وحيل ومكر فانت حود الخيال وفجرت غضب الشعبي والافتحاش بسبب في كواليس السياسة القذرة. كفى العراقيين استغلالهم من طغمات وجماعات وفئات بحجة الدين والأذهب والطائفة والعرق والجهادية والمظلومية.

فالمظلوم مع الأيام قد تحول بطرف عين إلى قتالم مقبت يستغل ضعف مكونات أصلية مسالمة ويسير بها نحو المجهول بل ويساعدها بكل مكره وكل حيله المتخيسة بالعبور إلى شواطئ العالم الآخر وإلى بلدان الإغتراب

بألف وسيلة ووسيلة. وهناك من يصفق لفعل هؤلاء الدهاقنة والمكرين والفاسدين في السر والعلن بوعي مندم أو بدونه. ومع أن المظلوم الذي تحول ظالماً بفعل الزمن الغادر كان ينبغي عليه الكف عن التصرف كمظلوم بفضل ما اكتسبه من سلطة ونفوذ وجاء ومال بفعل المحلل الأمريكي في 2003 إلا أنه مازال يعيش في قوقعة المظلوم الذي اختار مواصلة البكاء والوعول بسبب هذه الحجة التي لفظها التاريخ والواقع والحقيقة. كفى العراقيين سمة التبعية للغير الغريب والإكثار من العويل على ترهات وخرافات أدخلها هذا الذليل في صوفه غير المنضبطة وغير المترناة بحجة استذكار المظلومية والولاء لأصحابها والتي لم تعد تنفع في زمن الآفافية الخالصة التي تشهد تطوراً وتغييراً وتقدماً في كل سنة وكل شهر وكل يوم وكل ساعة

غير المنضبطة وغير المترناة بحجة استذكار المظلومية والولاء لأصحابها والتي لم تعد تنفع في زمن الآفافية الخالصة التي تشهد تطوراً وتغييراً وتقدماً في كل سنة وكل شهر وكل يوم وكل ساعة دقيقة وكل لحظة. فما بالنا وأين بأسنا وأين إرادتنا كي يعود بنا الغير من الدلاء إلى زمن السطم والعويل والبقاء لفعل لم ترتكبه أجيالنا ولا لنا به ناقة ولا جمل. دعونا نفرح ونبتجح وننظور وننقدم وترفه عن أنفسنا بنعم

قد يرى البعض في مقتل القائد الإيراني البارز منار الجدل الذي اصطادته قوة الاستكبار العالمي قبل أيام، صفةً شديدة ووجهت بوجه إيران ومصالحها

التوسعية في الوسط العربي والعالم بعد أن شغل الدنيا والعراقيين وأهل المنطقة منذ الاحتلال المقيت للعراق من قبل رأس البلاء في العالم أمريكا بغطرستها واستكبارها حينما وضعت هذه الأخيرة استراتيجيتها التافهة بتغيير النظام البائد بحجة إنقاذ أهل العراق من بلاء أعتى الدكتاتوريات في المنطقة والعالم بحسب وصف رئيس الشر آنذاك. لكن غيرهم يرون في هذا الصيد الناجح بداية لحقبة زمنية تُدخل العراق والمنطقة وربما العالم أيضاً في متاهات ليس لها حدود فيما لو اشتد أوار التوتر وفقد بعض اللاعبين الكبار زمام السيطرة على أعصابهم، حينئذٍ ستدخل البلاد والمنطقة في بؤرة ساخنة من حروب طاحنة لا أحد يترجي منها سوى الدمار والخراب وفقدان المزيد من الأرواح البريئة التي تأتي السماء والعقلاء والحكماء إزهاقها مجرد اختلافات في كيفية التسيد والهيمنة على الغير وفرض الراي والإرادة بأي ثمن ومن دون أراع ولا ضمير إلا لترضية شبق الطامعين والفاسدين والمفسدين في الأرض.

## ثورة الوجود في زمن الخراب -1-

..فلا ولم تسترحيا بآتيها رزقها من تخريب ولم تتوازن أعمدة البيت أي الوطن الذي إنخرست في جماجم أطفاله واليافعين الشبابه مقذوفات القنص والرعب والتخريب وهدرت الدماء الحرم نزيهها وهدرها عقانديا ..

### قلوب متشققة

فها قد باتت قلوب أبناء الوطن المحزونين متشققة من الم الفجرات ونطقت بها الأحران. فانفجرت ثورة الأحرار لإبثبات الوجود واغتيالات وجرح الألاف وخطف العشرات على يد أحزاب تسمى نفسها إسلامية فرأينا الدموع في عيون كل الصموع وها هي الكرامة والعزة العراقيه قد ثارة فانرتها بعد ان استنفرت بعزيمتها وكرامتها فاننقضت وثارة عزيمته الشباب الواعي ليناض بالبعراق من جديد .. وها هي حرارة الدموع مصاحبة لتشيد موطني في عيون الأطفال والشباب والكبار تحفر في الماتي فتحمر الصدود وسط رياح الأحران التي هبت على نخيل الشموخ العراقي وزهوره فمزقت عصون الأشجار وسعت الخنيل وزلزلت الأرض إيذانا بزم من إختارفيه المحزونون إرادتهم بين أن يكونوا أولا يكونوا.. والمعروف أن كل ثورة ومقاومه هي فريضة لاستتبداد والجيروت فاي إستبداد وجبروت يلزمه ثوره

ومقاومة ويحتاج القوة المعنوية والوعي لإيقاف التدهور والضياح وصد نيران وحشية المتسلطين فهاهي إنفجرت ثورة الشباب الواعي بعهد أن عم المجتمع شعورالإحباط العام فتحسسه الفيارى الواعون بمشاعر تقول لا ولن نسمح أن يغتصب العراق ويستبقى حرمة مصاةة مهما زحفت له أسراب الغربان السود التي إستوطنته بتسهيلات جيوش أحزابهم التي يتبحجون بدبئهم المزيّف فاوقدوا النيران وخرّبوا الدين وباعوا وطننا للأغراب فلا حقول زراعية تقول خذ من يدي طعامك يا ابن الوطن ولا نخيل يقاوم الرياح ويأادي خذ مني عزتك وشموخك وعذاك ليقيى عوبك فتقوى على مصائب الزمان ولا مصانع تحتضن أبناءها وتتسانس باصوات المكائن التي تطرز لنا ثوب الحياة وما يستعزوراتنا ..أقذ خربوا وجردوا العراق من كل خيروسرقت ثرواته ونهدهم مايناه الإباء وزرعه الأجداد قبل الإحتلال ولم يبق سوى الإزاده والعزيمه والإصدرات الذي لازال مستوطناً في نفوس ومشاعر وأجساد جلود وبشرة العراقيين هي فقط التي بقيت تبعث الأمل بان القادم بعد إنتصار ثورة أحرار أكتوبر والخلاص من زمن المحتلين سيكون هو عصر الأمان والحرية والخاص من الوجود العراقي .

## الديمقراطية والمحاصصة خصمان لا يلتقيان



### علي العكدي

الكويت

الديمقراطية في الدول التي تعتمدها كنهج سياسي لها قوانينها وضوابطها وهي تعتمد كلياً على التبادل السلمي للسلطة، مع فصل السلطات، الغرض من ذلك هو خدمة المجتمع بطريقة التناقص بين المتصدين للمشهد السياسي، فالتبادل السلمي للسلطة يأتي بالأفضل والأحسن، عن طريق انتخابات تكون نزيهة ونظيفة، وفصل السلطات يجعل كل سلطة تعمل بمعزل عن تأثير السلطة الأخرى، والهدف هنا هو العمل الجاد لخدمة المجتمع والمصلحة العامة، ولن لايعرف السلطات أقول: هناك سلطات ثلاث هي السلطة التنفيذية وهي الحكومة التي تقود الدولة نحو الأفضل، والسلطة التشريعية وهي مجلس النواب ( البرلمان ) الذي يشرع القوانين ويراقب العمل الحكومي، والسلطة القضائية وهي السلطة التي تحكّم باسم الشعب ولصالح الشعب. وهناك سلطة تمت إضافتها لأهميتها وهي الاعلام، وتسمى بالسلطة الرابعة لأهمية الاعلام بالإشارة على الحالات الخاطئة والتذكير بها، مما يدفع السلطة التنفيذية للعمل الجاد على ملاحقة الخطأ وتصليحه وفي أي مجال كان.

والتبادل السلمي للسلطة هنا، تأتي به الانتخابات العامة ويهوى العكس تماماً من التبادل العنفي الذي يعتمد القوة والسلاح لازاحة جهة ما عن السلطة وإبدالها بغيرها، وهذا ما يحدث عادة بالانقلابات العسكرية وهي أيضاً عديدة ومتنوعة وقد حدثت وتحدث باستمرار خاصة في دول العالم الثالث، ومن هنا فان قانون الانتخابات هو العمود الفقري لعملية تبادل السلطة، فضلاً عن ذلك فان هناك جهة أخرى مهمة تعمل على نزاهة الانتخابات وتشرف على عملها، الغرض منه ان تكون النتائج صحيحة وبيدية عن التدخل لصالح أي جهة وخاصة الجهة الحكومية، التي تتحكم بالأحداث في حينها، هذا ما يتعلق بالديمقراطية أو شي، عن الديمقراطية العفائة التي تعتمدها الدول المهمة ذات التاريخ المشرق بالتعامل مع الديمقراطية كمنهج سياسي، أما ما يتعلق بالمحاصصة فلا توجد الا في العراق ولبنان وبعض الدول التي تعتمد الديمقراطية شكلاً فقط خالي من المظوم، هناك من يطلق على المحاصصة حين تقتم الديمقراطية، يطلق عليها مصطلح (الديمقراطية التوافقية)، ولاأعرف من أين جاءوا بهذا المصطلح الذي يشوه العمل الديمقراطي ويقال من سطوته وأهميته، فالديمقراطية التوافقية بناء على معلوماتي ونظرتي الميدانية لها هي ليست ديمقراطية يعول عليها أبداً، وإنما توافقات محسوبة لأغراض سياسية وسلطوية.

وعوداً على بدا فالتبادل السلمي للسلطة وفصل السلطات واشتراك جميع الأحزاب في السلطات الثلاث على أساس المحاصصة يفقد الديمقراطية قيمتها كفعل سياسي متحضر ومهذب ومصادق، ولغرض أن نغطي الموضوع بمقالنا هذا لا بد ان نتوقف عند المحاصصة التي اقتحمت الديمقراطية في العراق وفرضت نفسها على المشهد السياسي ارضاء للطبقة السياسية الحاكمة دون الأخذ بعين الاعتبار مصلحة الدولة العليا، وعملية الحاق الضرر بالواقع السياسي العراقي وتجلياته على مستوى الميدان

فالمحاصصة المقيتة أمدت الطبقة السياسية بتوجه سياسي إهتمت به واعتمدهت كونه يلبي الرغبات والطموحات الشخصية بعيدا عن المصلحة العليا للبلد، فراحت التقسيمات تاخذ مجراها ومنذ عام 2003م والى اليوم تم تقسيم الناس في بلد الناس هذا حسب أهواء ورغبات حكاهم الى شعبة وسنة وهذا يسمى بالتقسيم الطائفي أو المذهبي ثم الأكراد وهنا اخذ التقسيم صورة أخرى هي صورة التقسيم القومي أو العرقي، تلا ذلك التركمان وعلى المستوى الديني كان هناك نصيبا للمسيحيين والشبك والصابئة والاييزيدين وغير ذلك من التجمعات الدينية الصغيرة، هذه التقسيمات التي تصدرت المشهد السياسي اخذت فيما بعد أبعادا خطيرة حيث تم توزيع المناصب السياسية بدا من رئيس الجمهورية ونواب رئيس الوزراء ونوابه، ورئيس البرلمان ونوابه وكذلك الوزراء، فكل كتلة وحسب عدد مقاعدتها تم توزيع المناصب الوزارية، وكلاء الوزارات، ثم تعدى ذلك الى رؤساء المؤسسات والمدراء العاملين، هذا الامر افقد الديمقراطية قوتها وأهميتها اذ من المفروض ان تتحمل الجهة الفائزة بالانتخابات أو من يتحالف معها مسؤولية قيادة السلطة التنفيذية بكل تفاصيلها، على ان تعمل بقية الجهات ( القوائم الداخلة للانتخابات ) بالعمل الرقابي على الحكومة ومن ثم تاشير الأخطاء، ومحاسبة المقصرين وفي قاعة مجلس النواب الذي يعمل باسم الشعب ويظلم ممثلي الشعب، وفي حالة منح الثقة لرئيس الوزراء، يومن ثم تقصيره بالواجب بعد تسلمه مهامه، فان مجلس النواب له الحق وفق الدستور بسحب الثقة منه، ومن هنا فان المحاصصة تعوق العمل البرماني الصحيح في مجلس النواب، وتعيق عمل الدولة بشكل عام في كافة المؤسسات بعد ان يتم ترشيح ناس غير أكفاء لقيادة مرافق الدولة، ومن ناحية ثانية فان هناك هيئات قال عنها الدستور على انها مستقلة ومنها المفوضية العليا لحقوق الانسان، المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، هيئة النزاهة وكذلك هيئة الاعلام والاتصالات والبنك المركزي وغيرها.

كل تلك الهيئات وفق الدستور العراقي (2005م) هيئات مستقلة، لكن في الحقيقة، الاستقلال بعيد عنها كلياً، إن داهمتها المحاصصة وأصبحت تعمل وفق إرادة الطبقة السياسية التي جعلت من العراق بلد التاريخ والحضارات ثوباً على مقاسها، فوزعت أركانها على جسدها المكتظ بالشوائب، فلا الثوب ظل جذاباً، ولا الجسد معافى ويخمد الناس.